تجلّيات رمز المقاومة في الشعر الفارسيّ الحديث
" طاهرة صفار زادة أنموذجاً "

الدكتور:مهدي فرحاني
عضو الهيأة التدريسية جامعة ولايت ايرانشهر
m.farhani@velayat.ar.ir

THE MANIFESTATIONS OF RESISANCE IN THE PERSIAN "TAHEREH SFFAR ZADEH"

Dr. Mahdi Farhani
Member of the faculty, Iranshahr Province University

الملخّص:

تناول هذا البحث تجلّيات رمز المقاومة في الشعر الفارسيّ الحديث عبر الآثار الشعريّة للوطنيّة الكبيرة "طاهرة صفار زادة" ؛ إذ تبدو في شعرها الرموز المتّصلة بشخصيّات دينيّة وتاريخيّة ، كما تبدو رمزيّة الآيات القرآنيّة بما تكتنزه من قَصصٍ هادفٍ ، وعبرةٍ تربويّةٍ سَعَت الشاعرة من خلالها إلى تصوير الواقع الاجتماعيّ المأساويّ للمجتمع الإيرانيّ في زمن البهلويّ. وكان للشخصيّات الدينيّة والتاريخيّة حضورٌ مُمَيّزٌ في شعر صفار زادة ؛ إذ رأت في معاناة هذه الشخصيّات صورة معاناة شعبها ، وسَعَت في غضون ذلك إلى الإشارة إلى نماذج الدمار والخراب وقتل الأبرياء ؛ لتخلصَ في نهاية المطاف إلى تقابليّة الظلام والنور ،وإلى انتصار نهار الحقِّ على ليل الاستبداد .

الكلمات المفتاحية: "المقاومة" ،"الشعر الفارسي" ،القرآن "،"صفا زادة" "الرمز " ," التاريخ .

Abstract:

This research deals with the manifestations of resistance in the Persian poetry symbol talking through capillary effects for large national "Tahereh Saffar Zadeh"; it looks in her poetry symbols related to religious and historical figures, as they seem symbolic verses which come from meaningful stories, and a lesson educational sought poet from which to portray the tragic social reality of Iranian society at the time of the Pahlavi. The religious and historical figures a significant presence in the poetry Taherh Saffar Zadeh; they saw the suffering of these characters image of the suffering of its people, and expanded in the meantime to refer to mass models and destruction and killing of innocent people; to get rid ultimately antipodal darkness and light, and to the victory of the day right on the night of tyranny.

Key Words: Resistance. Saffar Zadeh. Persian Poetry. Symbol. Quran. History.

١-المقدّمة :

ظهرت الرموز الدينيّة المتنوّعة لدى الشعراء الإيرانيّين في العصر الحديث مثلما ظهرت لدى عددٍ كبيرٍ من الشعراء العرب وغيرهم . فالظروف القاهرة التي تتعرّض لها الأمم والشعوب ، تدفع الشعراءَ إلى العودة إلى ثقافتهم الدينيّة ومخزونها الوجدانيّ العميق المتجلّي في الكتاب المُبين الذي تلوح في أفقه قراءة مُحكَمة للكون والإنسان . ويتعاظمُ لجوءُ الشعراء إلى الثقافة الدينيّة الجَمعيّة حين الإحساس بالخطر الأجنبيّ الداهم الذي يستهدف الوجود الوطنيّ ، ويهدّد المجتمع بالانهيار .

ومن هنا تناول هذا البحث تجلّيات رمز المقاومة في الشعر الفارسيّ الحديث عبرأنموذجٍ شعريٍّ وطنيٍّ تبدو فيه الشاعرة "طاهرة صفار زادة" من الروّاد المناضلين على مستوى الوطن. وبرز في رموزها الدينيّة والتاريخيّة سعيُها الحثيثُ إلى تمكين أبناء بلدها وشعبها من تحقيق النصر على الظُّلم والطُّغيان ؛ ليخرجوا من ظُلُمات الاستبداد إلى نور الحُرّيّة والاستقلال وسيادة الرأي والقرار على أرض بلدهم.

وهكذا غدا كلُّ ما ذكرته الشاعرة صفار زادة من رموزٍ لشخصيّاتٍ وأحداثٍ وقصصٍ وأماكن قديماً وحديثاً ، غدا كلُّ ذلك مفتاحاً للإشارة إلى القضايا الوطنيّة التي تحياها إلى جانب أبناء شعبها ووطنه. يقوم هذا البحث على المنهج وصفي- تحليلي.

الدراسات السابقة:

منذ أوائل الستينيات، وبسبب معارضة الشعراء للنظام البهلوي قام النظام بملاحقتهم وسجنهم وتعذيبهم، وفرض عليهم أنواع الحظر الفكري، وبعد الثورة شهد الشعر بعض التغيرات، وتأثر الشعراء بالثورة، وتناولوا أموراً كانت محظورة من قبل، كالظلم، والاستبداد، وقهر الشعب، ولما نشبت الحرب بين العراق وإيران نتجت حالة جديدة من التعامل شعرياً مع الحَدَث، وبدأ اهتمام الشعراء بقضايا الحرب، ومنها: حُب الوطن، والتّطَيُّرُ من الحرب، وهاجسُ وحدة التراب وغير ذلك.

وبهذا الصدد قد ظهر عديد من الشعراء بارزون كأمثال« على معلم، سبزوارى، شهريار، حسن حسينى، قيصر امين بور، منوشهر آتشي، سليمان هراتي، نصرالله مرداني و كثير من الشعراء انشدوا قصائد عبرت عن المقاومة والحرب المفروضه وقد قام الباحثون بدراسة ملامح المقاومة في دواوين هؤلاء الشعراء، وألفوا الكثير من البحوث والرسائل الجامعية حول هذا الموضوع.

أسئلة البحث:

ما هي القيم المقاومة المستنبطة من النضالي الديني والسياسي في فترة حكم بهلوي حتى الحرب المفروضة وتطبيقها بالواقع العالم العربي والإسلامي الحاضر؟

وللإجابة على هذا السؤال يلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما الهدف من لجوء الشاعرة للشعر الديني والسياسي في فترة حكم شاه.

٢- ما أهم الحوادث قبل وبعد الثورة الإسلاميّة

المنهج البحث:

الأهدف البحث:

١-التعرف على أهمية النضال الديني والسياسي الشاعرة في فترة حكم بهلوي.

٢-التعرف على أهم الحوادث الحرب المفروضة .

٣- يأمل الباحث أن يستفيد طلاب الأدب الفارسي في الجامعات العربية من هذا البحث.

٢-لمحة عن حياة الشاعرة :

ولدت الشاعرة "طاهرة صفار زادة" في مدينة "سيرجان" عام ١٩٣٦م في بيئة روحيّة دينية عرفانيّة. تعلّمت قراءة القرآن وتجويده في مكتب المحلة وهي في السادسة من العمر . وبعد إنهائها الدراسة الثانويّة في مسقط رأسها ، دخلت فرع اللغة الإنكليزيّة في جامعة طهران ؛ لتتخرّج فيها بشهادة الإجازة البكالوريوس "ليسانس" . عملت في بادئ الأمر مُترجِمةً في شركة النفط الوطنيّة ، لكنّها اضطرّت إلى ترك العمل على إثر محاضرةٍ ألقتها عن أبناء العمّال . غادرت بعد ذلك إلى بريطانيا ، ومن ثمّ إلى أمريكا لمواصلة الدراسة ؛ فحصلت على شهادة "الدكتوراة" . عُيّنت بعد عودتها إلى إيران أستاذة في قسم اللغات الأجنبيّة في الجامعة الوطنيّة "الشهيد بهشتي" حاليّاً ؛ لتدرّس الترجمة والنقد الأدبيّ . وعلى صعيد الشعر ، نجحت صفار زادة في تقديم لغةٍ شعريّةٍ جديدة وأسلوبٍ شعريٍّ مُميّزٍ أثار الكثير من النقاش في بادئ الأمر ، ثمّ فُصِلَت من الجامعة عام ١٩٧٦م بتهمة كتابة شعر المقاومة ؛ لأنّ النظام الحاكم لم يكن يحبّذ شعر المقاومة الممزوج بالسخرية من السياسة وأصحابها . وبعد انتصار الثورة الإسلاميّة ، اختيرت صفار زادة رئيسة لجامعة "الشهيد بهشتي" ، وعميداً لكلّيّة الآداب فيها . وبعد سنواتٍ من العمل الدؤوب أحيلت إلى التقاعد ؛ لتتفرّغ للكتابة والبحث والترجمة في المؤسّسة الخاصّة بها[١] .

٣-أوّلاً : الرمز الدينيّ :

أنَّ الشعراء الإيرانيّين المُحدثين استعملوا الرموز الدينيّة في نصوصهم الشعريّة مُستلهمين الدلالة المُسبقة المكتنزة في تلك الرموز ، وبخاصّة رموز الشخصيّات الدينيّة التي يحفل بها الشعر الفارسيّ . ولعلّ ذلك يعود إلى مشهد الفداء في كربلاء متجلّياً في شهادة الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام ومَن ناصرَهُ ووالاه ، كما يعود إلى مَن قضَوا شهداء من الأئمّة الصالحين من ذرّيّته وآل بيته الطاهرين . فهؤلاء جميعاً قدوة لمَن تلاهم ووالاهم في مقاومة الحكّام الظالمين على مرّ العصور ، وفي كلّ بقعةٍ من بقاع العالَم.ي"شكّل التراث الدينيّ بما ينطوي عليه من نماذج وموضوعاتٍ وصورٍ أدبيّة ، وبما يكتنزه من مدلولاتٍ إنسانيّةٍ على مستوى الفرد والمجموع ، يشكّل مصدراً غنيّاً من مصادر الإلهام الشعريّ. والأدب العالميّ حافلٌ بالكثير من الأعمال الأدبيّة العظيمة التي محورها شخصيّة دينيّة ، أو موضوع دينيّ ، أو تلك التي تأثّرت بشكلٍ أو بآخر بالتراث الدينيّ"[٢] .و"كان الموروث الديني فى كل العصور مصدرًا ثرًا من مصادر الالهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذجهم وصورهم ورموزهم"[٣]

٣-١-الرمز القرآنيّ :

يُعدُّ القرآن الكريم منبعاً ثرّاً ، ومصدراً حيّاً مُلهِماً للشعراء والأدباء في أعمالهم الأدبيّة المتنوّعة؛ إذ هو دستورٌ ثابتٌ له حاكميّته في حياتهم ومعاشهم ، كما هو المبنى الروحيّ لمعنى وجودهم . ومن هنا وجد الشعراء في القَصص القرآنيّ بُغيتَهم التي ينشدونها للتعبير عن أفكارهم وطموحاتهم ورؤاهم ؛ فاستلهموا معانيه وأحداثه المختلفة وقَصصه الهادف في محاولةٍ جادّةٍ لربط مُجريات الأحداث المعاصرة بذلك ؛ لما يمنحه هذا القَصصُ الإلهيُّ لأشعارهم من أبعاد عميقة في القوّة

والتأثير . وهكذا ارتبط الشعر الفارسيّ الحديث بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً ؛ إذ استلهم منه الشعراء معانيهم في التعبير عن مكافحة الظُّلم البهلويّ بحقّ الناس ، كما لجؤوا إلى الرمز عبر الآيات التي تخصُّ موضوع المقاومة ، واستلهموا الشخصيّات التي تجسّد واقعهم الحالي .

وتعدّ الشاعرة صفار زادة من أبرز من استلهموا الرمز القرآنيّ ؛ إذ قالت في قصيدتها "على يداران" :

اين پهلوان كه بود/ازخون بسته بدنيا آمده است/درخون باز/در خون جارى خود مى رود[٤].

ترجمه:من هوَ هذا البَطَل/الذي وُلِدَ مِنْ عَلَقٍ/فِي الدمِ المَنساب/ يَسيرُ فِي دَمِهِ الجَاري

نلاحظ أنّ الشاعرة لجأت في قصيدتها إلى النصّ القرآنيّ، ووظّفت معاني سورة العَلَق في إشارتها إلى كيفيّة خلق الإنسان؛ فاستلهمت الرموز الإسلاميّة، وجعلتها أداة لتحقيق الأهداف المعنويّة المقصودة في الشعر؛ وبذلك أسهمت هذه الرموز في بناء القصيدة العام . فهي تريد أن تقول لنا: إنَّ الإمام الخمينيّ - رمز الثورة الإسلاميّة للشعب الإيرانيّ ضد الشاه وحلفائه الأجانب- ذهب إلى محاربة النظام الملكيّ المستبدّ من دون سلاح، متوكّلاً على الله؛ وفي النهاية حقّق النصر المؤزّر، كما ذهب رسول الله محمد صلّى الله عليه وآله وسلم إلى المشركين وقاومهم حتىّ تمكن من نشر الدين الإسلاميّ في أنحاء الجزيرة العربيّة .

واستلهمت صفارزادة من القرآن الكريم رموزاً مشيرةً إلى دور الشهداء في انتصار الثورة فقالت:

« شما شهيدان كه بود/هميشه بيداريد/صفت او را داريد/نه چرت مى زنند ونه مى خوابد/بيداريش نگاهبان زمين است/نگهبان زمان/اين گونه است[٥]».

ترجمة:أَنْتُم الشُّهَداءُ/يَقِظونَ دائماً/تَتَمَتَّعُونَ بِصِفَاتِ الإنسانِ اليَقِظِ/لا يَنْعَسُ وَلا يَنام/وَعْيُهُ حَارِسْ الأرضِ/حارسُ الزَّمَان/هكذا.

استوحت الشاعرة مضمون القصيدة من آية الكرسيّ ﴿لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ إذ استعملت المعاني والألفاظ القرآنية ؛ لتشير إلى الشهداء و الحوادث التي وقعت أيام الحرب في مقرّ الحزب الجمهوريّ الإسلاميّ في أثناء محاولة اغتيال زعماء الحزب والثورة ، ومنهم الشهداء: (الدكتور بهشتي، ورجائي، وباهنر) الذين كانوا ضحية تلك المنظّمة الإرهابيّة.

وفي مقابل ذلك هناك كثيرمن الأشخاص الذين تابوا واهتدوا وآبوا إلى الطريق الصحيح؛ فالوعي رمزٌ لنجاح الثورة، والشهادة رمزٌ لهداية الإنسان. إنّ الشاعرة توحي للمتلقي أنّ الوعي والشهادة سببان للهداية والانتصار على المؤامرات التي تحاك ضد الشعب المظلوم المتطلّع إلى استقلاله وحريته وحقوقه المغتصبة من قِبل ظالميه .

أشارت صفار زادة في شعرها إلى الشهيد قائلةً:

«از راه خاک آمدى/ازراه خون/ابتداى روز جدال/ازابتداى جادهٔ/تابوت/اينجا بهشت است/بهشت زهراء/درخت هاى باغ دو باره چوب شدند/تابوت شدند/تابوت گل داده اند/شكوفه داده اند/گل هاى بى كفن وغسل»[٦]

ترجمه:خُلِقْتَ مِنَ الطِّينِ/خُلِقْتَ مِنْ عَلَقٍ/بَدَأ الجَدَلُ مُنْذُ اليَوْمِ الأوَّلِ من خَلَقِكَ/مِنْ بدايةِ طَريق/الحَياةِ/التَّابوت/هُنا الجَنَّةُ/جَنَّة الزَّهراءِ/تَحَوَّلَتْ أَشجارُ البُسْتانِ إلى خَشبٍ مَرَّةً أُخْرَى أَصبَحَتْ تَابوتاً/أَزْهَرَ التَّابوتُ/أَزْهَرَ/زهُوراً مِنْ دونِ غسلٍ وَكَفَنٍ.

استدعت الشاعرة الجدل الذي بدأ منذ اليوم الأول بين الله والملائكة حول خلق الإنسان حينما اعترضت الملائكة على الله في خلقه للإنسان، وقالوا له: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

في هذه المسيرة الحافلة بالآلام ، يقف الإنسان دائماً عند مفترق طرق، وعليه أن يختار بين الحقّ والباطل، ويتحمّل مسؤوليّة اختياره، فيضحّي بكلّ ما يملك في سبيل نصرة الحقّ وأهله ؛ ليعطيه الله أجره في السماء، وتنبت من تابوته الشقائق الحمراء، ويتمّ تشييعه إلى مقبرة "جنّة الزهراء".

واستلهمت الشاعرة صفار زادة آيات القرآن الكريم فى شعرها فقالت :

«چاره سوى بسته ميدان/ميدان دام كه درخون ستاده اند/تل هاى سربلند شهادت/تل هاى بى شمار شهادت.»[٧]

ترجمة:وَلِي سبيلٌ نَحْوَ السَّاحَةِ المُغلَقَةِ /ساحَة الفَخِّ/الَّتي تلطَّخت بِدمائِهِم/تِلالِ الشَّهادَةِ الشَّامِخَةِ/تِلال الشُّهَداءِ /الذَّينَ لاحَصْرَ لَهُم.

تطالعنا منذ البداية إشارة الشاعرة الى آية من آيات الذكر الحكيم مستدعية الرمز القرآنيّ في قوله تعالى : ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحينَ بِما آتاهُم اللَّه مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرونَ بِالَّذينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {آل عمران١٦٩}؛ فالشهيد في الدين الإسلاميّ حيٌّ عند رب العالمين ؛ والمقاومة الهادفة إلى إعلاء كلمة الحقّ مستمرّة وحيّة ، وستبقى مشتعلة ، وسيبقى قَتْلَاها شهداء في سبيل الحقّ . إنَّ حياة الشهداء حياة خاصّة مغايرة للحياة المعهودة ؛ ولذلك خصّها تعالى بقوله ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ؛ وبُنِيَ الفعل ﴿يُرْزَقُون﴾ للمجهول إشارة لاختلاف هذه الحياة، وأنّها من نوع خاصّ يجري الرزق فيها على الشهداء، ويأتي إليهم كما يجري الرزق لأهل الدنيا ؛ وإن اختلف الصورة ؛ فهي قد وردت قي سياق المشهد الغيبيّ من حياة الدار الآخرة .

" أشارت الشاعرة في هذا النصّ إلى النظام «البهلويّ» الظالم الذي ارتكب مجزرة في ساحة "ژاله" (جالة) سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمئة وألف ، واستشهد فيها كثير من المتظاهرين في ذلك اليوم، ومن هناك اشتعلت نار الثورة في البلاد كلّها حتّى سقط هذا النظام"

و استعملت الشاعرة في نصّها الرموز الآتية: «ژاله» (جالة) رمزاً للشهداء، كما ذكرت تلال الشهداء رمزاً لكثرة الشهداء ؛ فهي توحي إلى المتلقّي بذلك ؛ لتشير إلى قوة العلاقة التي تربط الشهيد بالمقاومة ؛ ومادام النظام البهلويّ مستمّراً في ظلمه ؛ وطغيانه قائم ؛ فالمقاومة مستمرّة ضدّه ؛ وكأنَّ أرواح الشهداء الذين سقطوا أُحضِرَت إلى دار السلام أحياء ، وأرواح غيرهم ، أي الظالمين أُخِّرت إلى البعث .

٤-ثانياً: الرَّمْزُ التَّارِيخيُّ:

"الأحداث والشخصيّات التاريخيّة ليست مجرّد ظواهر كونيّة عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعيّ، بل لها إلى جانب ذلك دلالتها الشموليّة الباقية ، والقابلة للتجدّد -على امتداد التاريخ –في صيغ وأشكال أخرى . فدلالة البطولة في قائد معيّن ، أو دلالة النصر في كسب معركة معيّنة تظلُّ – بعد انتهاء الوجود الواقعيّ لذلك القائد أو تلك المعركة - باقيةً وصالحةً لأن تتكرّر عبر مواقف

جديدة وأحداث جديدة، وهي في الوقت نفسه قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة . وهذه الدلالة الكلّيّة للشخصية بما تشتمل عليه من قابليّةٍ للتأويلات المختلفة هي التي يستغلّها الشاعر المعاصر للتعبير عن بعض جوانب تجربته ؛ ليكسب هذه التجربة نوعاً من الكلّيّة والشمول، وليضفي عليها ذلك البعد التاريخيّ الحضاريّ الذي يمنحها لوناً من جلال العراقة "[٨].

ومن هنا لجأت الشاعرة إلى الرمز التاريخيّ لبيان ما تريده من المعاني الثوريّة المتَمرَّدة على الواقع الظالم ؛ ومن أبرز الرموز التي تضمّنتها نصوصها الشعريّة :

٤ـ١ـشخصيّة الخليفة العباسيّ المأمون:

ولد عبدالله المأمون لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في سنة سبعين ومئة هجريّةٍ ؛ وهي التي استخلف فيها الرشيد ؛ فلما بُشّر بمولده سُرَّ به سروراً عظيماً ، وسمّاه المأمون تيمّنا بذلك[٩]. و كان المأمون سياسيّاً وذا رأيٍ مُحكَمٍ ؛ إذ كان يبادر دائماً إلى مشاورة شيعته وأنصاره ؛ وقد أصاب كبد الصواب في قوله لأحمد بن أبي داود من أهل بغداد: "الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة، الظالم، والمظلوم، ولاظالم ولامظلوم، فأمّا الظالم فليس يتوقّع إلّا عفونا وإمساكنا ، وأمّا المظلوم فليس يتوقّع أن يُنصَف إلّا بِنا ؛ ومن كان لاظالماً ولامظلوماً فبيته يسعه"[١٠].

استلهمت الشاعرة صفار زادة في قصيدتها «إعادة الإعمار» هذا الرمز التاريخيّ مشيرة إلى مشابهة تاريخيّة بين الشاه والمأمون قائلةً :

«دركوچه ومسجد وكلاس وخيابان/از جعبه هاى جار/ تهنيت ومژده مي رسد/ اين قبيله ويرانكر/دركار باسازى بقعه ست/دركار بازسازى مرقد/وپرسش هميشه وهر روز/از جان هوشيار جهان بر مى خيزد/مشرك تو را به بازسازى مرقد چكار؟/مشرك تو را به بازسازي مرقد چكار)[١١].

ترجمة:في الزقاق و المسجدِ و الصفِ و الشارع/ مِن العُلَب الدائرة/ **تَصِلُ التهنئةُ والبشارةُ/** فهذهِ القبيلةُ المُدَمَّرة/ **في إعادَةِ الإعمار للبقعة/ في إعادَةِ الإعمار للقبر/** والسُّؤالُ دائماً و كلَّ يومٍ/ **يَنْهضُ مِنْ روحِ العالمِ الذَّكيَّةِ/** ماشَأْنُكَ بإعادةِ اعمارالمَرْقَدِ أيُّها المُشْرِكُ/ **ماشَأْنُكَ بإعادةِ المَرْقَدِ أيُّها المُشْرِكُ؟.**

أشارت الشاعرة إلى زيارة الشاه لمقام الإمام الرضا عليه السلام، واستدعت حادثة تاريخيّة و دينيّة في شعرها وهاجمت «الشاه» من خلالها من جهتين: الأولى: أنّه يحارب المظاهر الدينيّة ، والثانية : أنّ الشاه قام بإعادة إعمار حرم الإمام الرضا عليه السلام ، وأراد بذلك صرف الناس عن ظلمه ، وعن ترويجه الفساد في المجتمع الإيرانيّ . ولذلك فهي لمّا سمعت خبر إعادة الإعمارلمرقد الإمام عبرالإذاعة والتلفاز، ذكرت الجرائم التي ارتكبها هذا الشاه ضد الشعب من قتلٍ وتهجيرٍ ونفي .

قارنت الشاعرة في شعرها بين المأمون والشاه ؛ لتشير إلى تلك الحادثة التاريخيّة التي وقعت في العصر العبّاسيّ في زمن المأمون عندما دُعِيَ الإمام الرضا من المدينة إلى طوس ليراقبه الخليفة ؛ وذلك لخوفه منه ، ومن العلويّين وأتباع أهل البيت ؛ وبعد إصرار الخليفة قبل الإمام

بشروط أوّلها قوله : " لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً، لا أنقض رسماً ولاسنّةً وأكون في الأمر بعيداً"[١٢]. هذا الاعتذار عن التنصيب للحكم دليل على أنّه لم يكن راضياً بخلافة المأمون .

وهكذا أشارت الشاعرة إلى مصدر الرمز وماهيّته عبررمزيّة الإمام الرضا في مثل قولها :

«به تو چه ربطی دارد بازسازی حرم ای مأمون»[١٣]

ترجمة: ترجمه:ماشَأنُكَ بإعادةِ اعمار المَرقدِ أيُّهَا المأمونُ؟

فقد دعت إلى تتبّع نبض الصوتين المتبدّيين عبر ما يمكن أن يكون سياقًا للنصّ الشعريّ، وربط ذلك بمعالم التجربة الشعريّة، وما تحمله من قرائن تُحيل إلى مصادر أخرى تفتح مدى القصيدة وتصلها بتجارب عدّة تغني بلا شكّ دلالات الرمز، وتتشابك معها بما تومئ إليه من حالات إنسانيّة لا تقف عند حدٍّ معيّن، بحيث تتداخل الحركة الباطنيّة للقصيدة بين الماضي والحاضر "المأمون، الشاه" ؛ لتشكّل وعاءً لتجارب إنسانيّة عدّة يتمّ بعثها واستحضارها حيّةً نابضةً بالحياة أو بالمأساة . فهذا النصّ على وجه الخصوص هو ذروة تجمع قنوات الذاكرة كلّها على المستوى الفرديّ والجماعيّ بلا تمييز، كما تلتقي فيه قرائن عدّة تُفصِح عن الرمز عبراستقرائه ، وتحيل إلى بعض المصادر التراثيّة مثل: المسجد، والمأمون، والقبيلة .

إنّ تلك الأحداث التاريخيّة التي عاشها الإمام الرضا تتحوّل في سياقٍ شعريٍّ جميلٍ إلى مُعادلٍ موضوعيٍّ معاصرٍ يساعد على ذلك تضمين موفّق من قِبَل الشاعرة التي أجرت عليها بعض التغييرات متّكئة على ما تمتلكه من حرارةٍ وتأثيرٍ وشهرةٍ بين الناس ؛ فقدّمت دلالاتٍ جديدةٍ معاصرة .

وتجلّى ذلك في قولها في قصيدتها " إعادة الإعمار ":

«وبازسازان/دوباره می سازند/پشته/از کله/مناره /ازخون دجله»[١٤]

ترجمة:مُجدِّدو البناء/يُعْيدُونَ الإعْمَارَثَانيةً/مِنْ جَسدٍ مَذْبوحٍ/القتلة/مِنْ الرَّأسِ/مِنْ المئذنةِ/مِن دَمِ دِجْلةَ

استدعت الشاعرة في هذا النصّ حادثة تاريخيّة وقعت في زمن المغول في إيران، فأشارت إلى الجريمة التي ارتكبها المغول في مدينة "نيسابور" بحقّ الأبرياء في ذلك الزمن . فهذه الجريمة لامثيل لها في تاريخ البشر؛ وقد ذبح فيها المغول الأطفال والنساء والشيوخ في المدينة ، ووضعوا الرؤوس بعضها فوق بعض حتّى صارت شبيهة بالمئذنة ؛ ومثل هذا ما فعله «الشاه» عندما قتلَ كثيراً من المناضلين الذين رميت جثامينهم في "بحيرة قُم ".

صوّرت الشاعرة في الأبيات زمناً ملحميّاً يتجلّى فيه الانكسار في صورة بشعة ذات أبعادٍ مُفجعةٍ تجعل "من دوريّة الهضبة" تبني مجداً من رؤوس الناس وأجسادهم ، وتقطّعهم إرباً إرباً ليقتات رجالها بهم ؛ وهم لم يكتفوا بهذا، بل تجاوزوه إلى المبالغة في القتل ؛ وهذا ماتجلّى في حضور "دم دجلة" . وما يمكن أن نعثر عليه من الإيحاء هنا ، هو أنَّ "المغول" الذين جاؤوا إلى أرض فارس والعرب منتصرين ، وَلَّوا عنها مندحرين مهزومين بقوّة شعبها ؛ وبذلك تحوّل الموروث التاريخيّ إلى منهجٍ في الإدراك ، وطريقةٍ في التصوّر الإبداعيّ يتفاعل فيها الماضي بأحداثه وشخصيّاته مع الحاضر في علاقةٍ تأويليّةٍ تستند إلى منطق التاريخ ، وسير حركته ، وتبدُّلها في إشارةٍ إلى أنَّ دوام الحال من المحال .

إنّ استحضار جوّ التراث التاريخيّ في سياق الأبيات، ومحاولة تعديل بنيته بالنظر الاسترجاعيّ للزمن من ناحية ، واستشراف الزمن واستباقه من ناحية أخرى ، كلُّ ذلك يعبّر عن يقين الذات الشاعرة في التخلُّص من قيودها ومأساويّة واقعها الإيرانيّ منذ فجر التاريخ وحتّى الآن ، وهو مازال حيّاً حاضراً في كلّ ذرّةٍ من ذرّات الوطن ، يسقي بِنَسغه أشجاره ويمدّها بالحياة والتواصل الإنسانيّ جيلاً بعد جيل ، ويضيء عتمة العالم التي تركتها وراءها الغزوات التاريخيّة ودمّرت ضياءها . إنَّ الدم الإيرانيّ يبثُّ الحياة ؛ شأنه شأن نهر دجلة الذي يحيي كلَّ شيء يمرُّ به ، ويجعل الشجر والبشر يتناسلون ليشكّلوا بتناسلهم جغرافية الوطن وأبعاده الإنسانيّة والحضاريّة .

استعملت الشاعرة الرمز في قصيدتها لتعبّر للمتلقّي عن حقيقةٍ خطيرةٍ ، وهي أنَّ منهج القتل في الجرائم المرتكبة بحقّ الأبرياء على يد الظالمين مستمرّة دائماً ضدَّ المظلومين، وأيّ اعتراضٍ ضدّ السلطة الحاكمة ، تقضي عليه السلطة .

ومثل هذه الجرائم عبّرت عنها صفار زادة في قصيدتها " محرقة سينما" فقالت :

"ملک از جميع جهات آباد است/آباد از نظارت طراحان/طرح نمونه ی آبادان/طرح شكنجه همگانی/ طرح شكنجه های نهائی/معمار خارجی/بنای داخلی/هم باشگاه باستانی غارتگران/هم سينمای مرگ/هم سينمای مرگ/ هم سينمای زنده سوزی انسان./ "[١٥]

ترجمة: المُلْكُ عامر مِنْ جَميعِ الجِهاتِ اَلمَعمورَةِ/التي عُمِّرَتْ عامر بإشراف المُهَندِسينَ المُخَطِّطِينَ/مُخَطَّطٌ نَمْوذَجِيٌّ آبادان/مُخَطَّطٌ للتَّعذيبِ الجَماعيّ/مُخَطَّطٌ للتعذيب النهائيّ/المُستعمرُ أجنبيُّ//وَالبِنَاءُ دَاخِليّ/كذلك النَّادي الأثريُّ لِلمُغيرين/كذلك "سينما المَوت"/وَكذلك سينما مَحْرَقة لِلإنسانِ الحيّ

أشارت صفار زادة في هذا النصّ إلى جريمةٍ من الجرائم التي ارتكبها نظام الحكم السابق«بهلوى» بحقّ الأبرياء ؛ وهي جريمة بشعة أقدم فيها هذا النظام الجائر على إحراق سينما «ركس آبادان» ؛ إذ أقفل عناصر النظام أبواب السينما ؛ فلم يستطع أحد أن يخرج منها ، وراح ضحيّتها المئات من الناس الذين كان معظمهم من الشباب ؛ فسينما الموت رمز لـ"سينما ركس" .

هكذا أشارت الشاعرة إلى المستشارين والخبراء الأمريكان في إيران ؛ لأنّ كلَّ شيء أصبح على يدهم ، ولا أحد يستطيع من دون إذنهم أن يعمل شيئاً ، لاسيما في الصناعة وفى الأعمال المهمّة ؛ ولذلك فقول صفار زادة : "المستعمر أجنبيّ" ، رمزت بهِ إلى الأمريكان الذين اتّخذوا من هذا النظام الظالم عاملاً عميلاً لديهم لا يفعل إلّا ما يُؤمر به .

في هذا الجوّ المفعم باللهو البريءِ في "سينما ركس" ، برزت ثلاث شخصيّات تاريخيّة تمتلك مقوّمات تعبيريّة تتحوّل في جسد النّصِ إلى رموز ممتدّة داخل الوجود الإنسانيّ ، ومحمّلة بشحنات انفعاليّة عالية ، لكنّها في الوقت نفسه تخفي وراءَها مأساة ذاتيّة فضلاً عن المأساة الجماعيّة ؛ حيث الرمز الأوّل :" السينما عبدٌ منبوذٌ غيرُ مُعترَفٍ به في نطاق الحياة الاجتماعيّة، وهو - في سياق القصيدة - يتحوّل إلى رمزٍ لقسوة المعتدين الذين يفعلون أيّ شيءٍ من أجل مصالحهم ؛ وإن حَوَّلوا أجمل أماكن الترفيه والسعادة « السينما» إلى محرقة للإنسان الحيّ .

أمّا الرمز الثاني: فهو البناء الداخليّ، ويظهر لنا بأنّه إنسان لا قيم عنده، ولا أخلاق . همّه الوحيد هو تحقيق مصالحه من دون اكتراثٍ بشي ء.ويتبدّى لنا الرمز الثالث برمزٍ تاريخيّ سلبيّ هو

المهندسون المخطّطون؛ ليشكّل نسيجاً ذا دلالات سلبيّة ، طبيعتها تدميرية للثقافة والمقدّسات الإسلاميّة والمعاني الإنسانيّة .

وتتقدّم الذات الشاعرة خطوة أخرى في سبيل الوعي ؛ لرغبتها في فضح جرائم هؤلاء المخطّطين الذين يسعَون إلى بناء المصانع الكبرى :

«طرح شكنجه همگانى/طرح شنكجه نهايى»[١٦]

ترجمه:مخطّط للتعذيب الجماعيّ/ومخطّط للتعذيب النهائيّ

٤ـ٢ـحرب القادسية:

القادسية تقع جنوب غربي الحيرة وأقصى جنوب السهل الذي شيدت عليه الكوفة فيما بعد. وقد اشتهر هذا الموقع باسم المعركة التي حقق فيها المسلمون الانتصار المدوي على جيوش الملك الساساني يزدجرد الثالث فيما بين عامي (١٤ه/٦٣٥م). و كان النصر بالنسبة للمسلمين ذا أهمية قصوى، حيث أنه فتح الطريق إلى «المدائن» الحاضرة الشتوية للسانيين و جعلتهم في موقف أتاح لهم تحقيق انتصار آخر عظيم عند «جلولا» وأخيرا، و بعد فتح العراق بأكملها تمكنوا من عبور جبال «زاجروس» و غزو السهل الإيراني .و وقعت القادسية في الجزء الغربي من منطقه السهب المرتفعة عن السواد المسماة« بالطف» وهي تتميز بالينابيع .وكانت «الطف» أيام الساسانيين محصنة بسلسلة من «المسلمات» وخندق عظيم لحمايتها من غارات القبائل العربية[١٧].

ومن الرموز التاريخيّة التي استلهمتها الشاعرة صفار زادة ، حرب القادسيّة التي أشارت إليها قائلةً :

«دنبال قادسيه/نهاوند آمده است/ از سوى يسرخ باديه/مردان خون خون خروشان/ مردان همهمه و طوفان/بر اسب هاى لخت/با دست هاى عاشقانه ايمان/الله الله گويان/جان مى برند/هديه به ميدان/دراتفاع قله. »[١٨]

ترجمة: بعدَ القَادِسِيَّةِ/جاءتْ نَهَاوند/مِنَ الجِهَةِ الحَمراء لَلبادِيَة/رِجالٌ/دَمٌ هائِجٌ/الرجالُ الهَمْسِ وَالطُّوفَانِ/على أحصنةٍ عارية/بِأيدٍ عاشِقَةٍ لِلإيمان/يَقولونَ: الله الله/يَهَبون الرَّوحَ/هديّةً إلى الساحة/نهضَ القَائِدُ مِنْ أَوجِ بُروجِ الحَقّ.

«از اوج حق سردار قيام آمد/در شوق سماع جان انوار امام آمد/طاغوت نگون سر شده با خاک برابر شد/شمشير أنا الحق /چون بيرون زقيام آمد.(صفار زادة ، المصدر نفسه، ص٥٦).»

ترجمة:وَجَاءِ شَوقٌ لسَماعِ أَنوارِ الرُّوحِ/أَصْبَحَ الطَّاغُوتُ المُنهَزِمُ مُساوِياً لِلتُّرابِ لأَنَّ السَّيْفَ (أَنا الحَقُّ) خَرَجَ مِنَ الغمد

استلهمت الشاعرة حرباً من الحروب في صدر الإسلام ؛ وهذه الحرب هي "حرب القادسيّة" التي وقعت في زمن الخلفاء الراشدين، ثم جاءت بعدها "معركة نهاوند" التي عُرِفَت بـ"فتح الفتوح" ؛ إذ فُتِحَت فيها إيران على يد المسلمين. وربطت صفارزادة الأحداث بالثورة الإسلاميّة التي انتصرت سنة تسع وسبعين وتسعمئةٍ وألف . وهي تشير في البداية إلى تاريخ خروج الشاه من إيران(١٩٧٩/١/١٦م) ، وقدوم قائد الثورة الإسلاميّة، ورمزها الذي مالبث أن عاد من باريس إلى الوطن بتاريخ (١٩٧٩/٢/١م) . وذكرت الشاعرة كذلك أحد المناضلين الذين استشهدوا على

يد عناصر "السّافاك" بعد التعذيب ؛ عندها قال آخر كلام له وهو: "أنا الحق". فالدم الأحمر الذي سقط على الأرض ، هو إشارة إلى دم الشهداء ، و"القادسية" و"نهاوند" رمزان لنصر المسلمين على الساسانيّين وسقوط نظام الملوك في إيران ."هذه الأحداث التاريخية كلّها إيحاءات وإشارات إلى ثورة الإمام الخمينيّ التي انتصرت على النظام الملكيّ ، وأسقطت السلطة البهلويّة على يد الشعب الأعزل الذي لم يكن لديه سلاح سوى الإيمان بربِّ العالمين ؛ هذا الشعب الجبّار الذي راح يواجه "الطوفان" رمز الهجوم المسلّح للأعداء على الشعب بـ "أحصنة عارية " رمز الشعب الذي يناضل من دون أي سلاح .[١٩]

استفادت الشاعرة من الطاقة الإيحائية المُكتنزة داخل هذه الحوادث التاريخية ، وربطت هذه الأبيات بمدحِ انتصاراتٍ عربيّةٍ إسلاميّةٍ نادرةٍ في زمنٍ كانت فيهِ الإمارات الفارسيّة المتبقّية تخوض حروبها الخاصّة فيما بينها ، ويحاول كلُّ أميرٍ أو سلطانٍ أن يجد له متراً مربّعاً يبني عرشه عليه . إنّ ربط هذه الأبيات بنصٍ حديثٍ يُكتب في زمنٍ شديد الشبه بالزمن المذكور، زمن تحاول فيه إرادة شعبيّة أن تحقّق نصراً على عدوٍ في منتهى الشراسة ، وتفلح إلى حدٍّ بعيدٍ، هي مسألة تنطوي على كثير من الأهّميّة .

إنّ القادسية ونهاوند في هذا النصّ ليسا قناعاً فنّيّاً؛ بل هما حضور يحاول أن يستدعي هذه الروح العظيمة التي شهدت النصر العظيم ؛ لتأتي الآن وتحوم فوق جبهات القتال حتى تشهد حدثاً عظيماً في مرحلة سوداء من مراحلِ حياة هذا الشعب .

٤-٣-الدكتور علي شريعتي:

يُعَدُّ شريعتي من أبرز الشخصيّات الثوريّة الإيرانيّة ، وأكثرها تأثيراً في القرن العشرين، وقد اغتالته الاستخبارات الإيرانيّة قبل عامين من إعلان الجمهوريّة الإسلاميّة .

حاول شريعتي أن يشرح المشاكل التي يعاني منها المجتمع الإيرانيّ المسلم بسبب مبادئ الإسلام التقليديّة ، ويقدّم لها حلولاً ؛ وفي محاولة لتنظيم أفكاره والتبشير بها أسّس شريعتي "منظّمة الطلّاب الإسلاميّة" ؛ فاعتقل إثر ذلك ، ثمّ انضمّ إلى حركة المقاومة الوطنيّة تضامناً مع رئيس الوزراء "مصدّق" الذي أطاحت به الاستخبارات الأمريكيّة بعد طرده للشاه ، وإجراء بعض الإصلاحات السياسيّة والاجتماعيّة بما فيها حركة التأميمات التي ضربت المصالح الأجنبيّة في الصميم "[٢٠].

استدعت صفا رزاده في قصيدتها" ألفيّة الجفاف" رمزيّة الشهيد الدكتور علي شريعتي في الثورة والنضال السياسيّ ضد السلطة الغاشمة ، فقالت:

«در هزاره خشکی/خشکسالی/آذوقه را/کنار مرده نهادند/ونقش ظرف/عقابی/که خم شده است/که طعمه را بردارد/ونقش فرد است/فردا که روز از نو/من نیستم/اما کلام داغ تنم/ مرغی خواهد شد/از محاصره ی دیوار ها/خواهد رست/وشعر بودن/چگونه بودن/چگونه باید را/دو باره /باز/هماره/خواهد ماند. »[٢١]

ترجمة: في ألفيّة الجفاف/جفاف/التموين/جَعَلُوهُ جانبَ اَلمَيِّتِ/وَدَور الإناءِ/النسرِ/قَد اِنْحَنَى/لِيَأخذَ الأَطْعِمَةَ/وَدور الإنَاءِ/دورُهُ/غَداً يَوْم مِن جَدِيدٍ/لَسْتُ مَوجُودًا/ولَكنَّ هذا الكَلَامَ السَّاخِنَ الذَّي يَخرُجُ مِنْ جَسَدي/سَيُصْبِحُ حُرّاً/**من حصار الجدران/سَيُصْلَبُ/والشِّعرُ/كَيفَ يكونُ/وكَيفَ يَجِب/أَنْ يكونَ/مَرَّةً أُخرى/عُدْ/دائماً/سَيَبْقى**

تحدثت الشّاعرة في هذا النصّ عن مناضلٍ قبل الثورة كان له دورٌ كبيرٌ في إيقاظ الوعي في المجتمع،لاسيما بين طلاب الجامعات والمثقّفين . وقارنت الشاعرة بين أوضاع البلاد قبل الإسلام حكماً وبعده ؛ فقبل الإسلام كان الفساد منتشراً ، وكانت العادات السيّئة تسيطر على المجتمع ؛ ذلك المجتمع الذي كان مخنوقاً من النظام الاستخباراتيّ المُهيمن على كلّ شيء حتّى الصحف والمجلّات . وتحدّثت الشاعرة في هذه الأبيات عن ذلك المناضل الذي ضحى بنفسه وجسده لخدمة وطنه ، رابطةً هذه الشخصية بجملةٍ من المعطيات لتوليد دلالةٍ تُسهِم في تشكيلِ الدلالة الكلّيّة ، مع المكاشفة الفنّيّة المباشرة التي تقوم على التفاعل بين صوتين أوشخصيّتين ، يمثّل الفعل الأوّل أبعاد الثورة النضاليّة التي قادها هذا المناضل لتحرير بلاده من نِيرِ الاحتلال والقمع ؛ لذلك تمّ اغتياله ، الأمر الذي شكّل فاجعة ونكوصاً للثورة ، إلّا أنّ دم هذا المناضل كان ملهماً الجماهير الشعبيّة التي صحت على فاجعة قتله ؛ فقامت تقاوم من جديد لتحرير أقاليم البلاد واحداً واحداً . صار دمه بمنزلة الجذوة الثوريّة المشتعلة التي تمدّ الثورة بالوقود اللازم للاستمرار . إنّ دم هذا الشهيد الصالح في البريّة يستدعي إلى الأذهان الأسطورة المهمّة التي تُعدّ رمزاً من رموز المطالبة بالثأر والانتقام من القاتل ؛ وهذا ما يطلبه دم الشهيد الذي مازال يصيح في أرجاء البلاد .

وأشارت الشاعرة صفار زادة في قصيدتها "ساكن جزيرة" إلى المجتمع الإيرانيّ في زمن البهلوي ، فقالت: «تو ساكن جزيره سرما هستى/ديدار هاى سرد/رفتار هاى جهل/اين بخارى خاموش/چيزى براى ميلت نيست/اين عكس و صندلى و پرده/اين همنشينى نايا ب/ يا اذن تو/اتاق اقامت نكرده اند/ بيرون دشت هم خبرى نيست/شكار گرما پيدا نمى شود/هجوم زوزه ى گرگان/ترا به يک حصار فرا مى خوانند. »[٢٢]

ترجمه:أَنْتَ يا ساكِنَ جَزيرةِ البردِ/اللقاءَاتُ الباردةُ/والسُّلوكُ خِنجَرٌ جَاهِلٌ/وَهذِهِ المِدْفأةُ الصَّامتةُ/لَيسَ شيئاً لِرَغباتِكَ/وَ هذِهِ الصُّورةُ وَالكراسيُّ وَالسِّتار/وَ هذِهِ العَشرَةُ النَّادِرَةُ/بِإِذْنِكَ/لَمْ يُقيموا في هذِهِ الغُرفَةِ/لَيسَ هُناكَ خَبَرٌ خَارِجَ الفَلاةِ/لا يُوْجَدُ صيدٌ صَيْفيٌّ/هَجَمَ قُطعانُ الذِّئاب/ سَيَدْعُونَكَ إلى حِصار

تحدّثت صفار زادة في هذا النصّ عمّا أصاب المجتمع من فسادٍ، وظلمٍ ، وقهرٍ، حتّى وصل الناس إلى درجة أنكروا فيها ذواتهم ؛ فجاءت هذه الرموز لتصوّر للقارئ ذلك كلّه ؛ فالجزيرة رمزٌ للعزلة ، والبرد رمز للنظر إلى المجتمع وأفراده من دون الاكتراث بمصيرهم ، و الذئب رمزٌ للسلطة التي سلبت الحرّيّة من الناس ، وأمّا الحصار فرمزٌ للسجن .

واستحضرت الشاعرة الوقائع التاريخيّة لا لتصوّر الفاجعة في إطارها التاريخيّ فحسب، بل لتوظّفها للدلالة على الخيانة والانتهازية والتخلي عن المبادىء الأخلاقيّة والقِيَمَ النبيلة لبعض الشعراء المعاصرين الذين باعوا ضمائرهم وشعرهم؛ الأمر الذي أدّى إلى فقدان الكلمة الشعريّة مصداقيّتها، وضياع "الموقف" الإنسانيّ الصادق من قضايا العصر؛ وبهذا تلقي الخيانة بظلالها على الشعر، وتفقد "الكلمة" أهمّيّتها بوصفها وسيلةً من وسائل التغيير نحو الأفضل . إنّه طموح الشاعرة إلى شعر الحقيقة في عصر التلوّث والفساد والانحلال الخُلُقيّ .

فالشاعرة في قصيدتها جعلت من الحصار الذي رمزت به إلى السجن لبنة في بناء القصيدة ؛ فمنحته قوّة إيحائيّة لتغني به قصيدتها وتهبها إيقاعاً ذا تأثيرٍ لدّى المتلقي ؛ فالسجن ، وإن منع

صوت الجماهير التي استنكرت اعتقال الأبطال وتعذيبهم أن تصل إلينا ، إلّا أنَّ وسائله القديمة لم تعد تُجدي شيئًا

وأشارت الشاعرة صفار زادة في قصيدتها "خفاشها" إلى فساد الحكم البهلويّ ، فقالت :

«سكر شراب وزن/سكر زر و ستم/در روزهای شبانه / در شب تنیده بود/شب رفته است/و هفت شهر مداین بخویش آمده است/درصبح روشنگری/در روز بیداری»[٢٣]

ترجمة: خمرٌ وَ شَرَابٌ و امرأة /السُّكْرُ وَالذَّهَبُ وَالظُّلْمُ/في الأَيامِ المسائيَّةِ/كانَ في لَيْلَةٍ نَسْجَاً/وَقَدْ ذَهَبَ الليلُ/جَاءَ مَعَ سَبْعَةٍ إلى مدينةِ المدائنِ/بصُبحِ الوعي/ بِالنَّهارِ وَاليَقَظةِ.

«برابر تاریکی/که چار سوی مقصدش خفاش هاست/خفاش های دور/خفاش های نزدیک)»[٢٤]

ترجمة :ليُقَابِلَ الظَّلامَ/الذي يُفَرّغُ الأهدافَ بالخفافيشِ/الخَفَافِيْشُ البَعيَدةُ/ الخَفَافِيْشُ القَرِيبةُ

تحدّثت الشاعرة في هذا النصّ عن الظروف السيّئة التي عاشتها البلاد في عهد الحكومة البهلويةّ ، ولم يكن أمامها في تلك الأيام إلّا أن تلجأ إلى الرمز لتعبّر عن ذلك الظلام الذي ألقى بظلاله على البلاد؛ وقد شهدت موجة عارمة من الظلم والقهر المفروض من قبل أولئك "الخفافيش" الذين لا يعرفون التحّرك إلّا في الظلام حتّى يفعلوا ما يحلو لهم من دون رقيبٍ أو مُناهضٍ . والخفافيش رمزُ الملوك والزعماء و الجَهَلة الذين يرتكبون أيَّ جريمةٍ بحقِّ الناس من أجل المال والمصالح الفرديّة ، وأمّا الليل فهو رمز للاختناق الذي يعيشه المجتمع؛ إذ سعى الخفافيش جاهدين لكي ينشروا الظلام "الجهل" بين الناس؛ لأنّ الإنسان عندما يكون سجين الجهل وأسيره يكاد لا يسمع إلّا ما يأمره به مستغلّه ، ويعيش في عزلته بعيداً عن سماع صوت من يناديه .

و لتقابلَ الشاعرةُ الظلامَ الذي يفرّغ الأهداف في الخفافيش ، تكشف سحنة هذا النهار السجين ؛ فالنهارُ رمزٌ للضوء والحياة والفرح والحيويّة والفاعليّة ، ولكن هذا النهار بكلّ ما فيه ، "مسجون في أقفاص الظلام" ، و سحنته تدلّ عليه ؛ وهذه دلالة على حالة الحزن والتشرّد وتبدّد الفرح التي أصابت الإنسان في تلك المرحلة . أمّا رمز "النهار" الذي تضمّنه هذا المقطع ، فقد بشّر بحالة الخصب "اليقظة" التي ستعمُّ هذه الأرض ؛ وعبر "رؤيا" الشاعر تبدو الإشارة المؤكّدة إلى أنّ مستقبل المنطقة هو النور والضوء والحرّيّة التي ستنتصر على أنقاض حالات الظلام والقمع والمِحَن التي عرفتها [٢٥].

استفادت الشاعرة من التضاد "فذكرت كلمة الظلام في مقابل كلمة العلم؛ وهي مدركة تمام الإدراك أن المتلقي بعد أنّ يقرأ هذه الكلمة يخطر في ذهنه المعنى المضاد؛ وهو النور"العلم"، ثمّ يأتي الرمز الثاني وبتناوب إيقاعي ليشير إلى حضور الاثنين في ذهن الشاعر، فكما أنّ الظلام هو البيئة الخصبة لانتشار الفساد والظلم، فإنّ العلم هو السلاح الأمثل لمواجهة الضلالة والجهل، فمن الطبيعي أن يحدّ رجال الاستبداد، من نشره، ويطاردوا رجاله، ويتخلّصوا منهم.

الخاتمة :

- استطاعت الشاعرة "طاهرة صفار زادة" أن تعبّر بلغة الرمز الدينيّ والتاريخيّ عن روح المقاومة لدى الشعب الإيرانيّ ؛ وذلك بما أوتيته من روح وطنيّة حلّقت بموهبتها نحو أفق إبداعيّ رفيع بدت فيه قوّة انتمائها الوطنيّ متمازجةً مع قوّة صياغتها الفنّيّة التي تألّقت في التعبير .

-استلهمت الشاعرة الرموز التراثيّة من الذكر الحكيم ، ووظّفتها في خدمة قضايا الوطن ، وأهداف الثورة ، لاسيما في موضوعين رئيسين هما : نضال الشعب الإيرانيّ ضدّ الحاكم الجائر الفاسد "بهلويّ" ، والحرب الصدّاميّة ضدّ إيران وثورتها المولودة .

-شجّعت الشاعرة أبناء وطنها ، وحثّتهم على الذهاب إلى ساحات القتال مُستعملةً في شعرها الآيات القرآنيّة التي تدلّ على الدفاع المشروع ، والنضال ضدّ الظلم على جميع المستويات .

-استلهمت في شعرها رموز الشخصيّات الدينيّة والتاريخيّة من أهمّ مصادر التراث ؛ لتعبّرَ عن الماضي بالحاضر ، ولتُبرز بسالة أبناء شعبها ، وتفاؤلها بانتصارهم على الظلم .

-كان موضوع شعرها قبل الثورة ، هو المقاومة ضدّ الاستبداد الداخليّ ، وإزالة كلّ مظاهر الفساد ، ولكن تحوّل بعد الثورة إلى الكفاح ضدَّ الاحتلال الخارجيّ دفاعاً عن مبادئ الثورة .

الهوامش

١ - ماهيان جدا از أب , مدرسي، فاطمه، وفرشته حسيني ٣٨ -٢٦
٢ - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر , علي عشري زايد :٧٥
٣ - الرمز أنماطه ودلالاته في شعر عبد الرحيم عمر , المغيض:٣٧.
٤ - نماد و اسطوره در شعر دفاع مقدس بررسي پنج شاعر صفار زاده , ٢٩.
٥ - صفا زادة: ٦٤
٦ - المصدر نفسه:٢٩
٧ - المصدر نفسه : ١٦-١٧
٨ - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر :١٢٠.
٩ - عصر المأمون , أحمد فريد رفاعي، ١/ ١٢٠.
١٠- المصدر نفسه , ٢٤٤- ٢٤٥.
١١ - المصدر نفسه:١٠
١٢ - عيون اخبار الرضا، أبو جعفر الصدوق :١٤٠.
١٣ - صفا زادة :١٠
١٤ - المصدر نفسه : ٩
١٥ - صفا زادة، ١٧-١٩.
١٦ - المصدر نفسه:١٩
١٧ - جي.بريل،ج٢٦ ،٢٠١٥م:٧٩٩٤
١٨ - صفارزادة،٣٤.
١٩ - انقلاب اسلامى (زمينه ها وپيامدها) , محمدي:٩٠
٢٠ - عقل الثورة الإسلاميّة في إيران , طلال يحفوظي :١
٢١ - صفار زاده ,٤٧-٤٨.
٢٢ - صفار زادة ، ٨٤-٨٥.
٢٣ - سفرپنجم، انتشارات نويد، شيراز، چاپ چهارم ،٤١.
٢٤- صفا زادة, ٩٤.
٢٥ - انقلاب اسلامى(زمينه ها وپيامدها) ,منوجهر محمدي:٩

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ,على،عشري زايد، ، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢- انتشارات نويد، روشنگران راه شيراز، چاپ چهارم، ١٣٦٥ش.

٣- انقلاب اسلامی(زمینه ها وپیامدها), منوچهر محمدی,, تحقیق نهاد نمایندگی مقام معظم رهبری در دانشگاهها ,دفتر نشر معارف,قم,١٣٧٨ه.ش.
٤- بريل، أ-جي، دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز الشارقة للابداع الفكري، ٢٠١٥م.
٥- بيعت با بيداري، انتشارات همدمی طاهره صفار زاده ، تهران، چاپ اول، ١٣٥٨ش.
٦- ديدار صبح، انتشارات نويد، شيراز، چاپ اول، ١٣٦٦ش.
٧- الرمز أنماطه ودلالاته في شعر عبد الرحيم عمر, تركي المغيض، ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،مجلد١٥،عدد٢،أكتوبر ١٩٩٩م
٨- سفرپنجم، انتشارات نويد، شيراز، چاپ چهارم، ١٣٦٦.
٩- عصر المأمون ' أحمد فريد رفاعي , ط ٢, مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة , ١٩٢٧م.
١٠- عقل الثورة الإسلاميّة في إيران طلال يحفوظي، الدكتور علي شريعتي ، مجلّة الرأي الآخر، العدد٣٧، تشرين الأول، أكتوبر، ٢٠٠٩م،
١١- عيون اخبار الرضا، تصحيح السيد مهدي الحسيني للاجوردي صدوق، أبي جعفر، ناشر رضا مشهدي، جاب دوم، إيران، قم، (١٣٦٣ش)،
١٢- ماهيان جدا از أب , مدرسي،فاطمه،وفرشته حسيني، ،انتشارات:اساطير پارسی،١٣٩٤ه-ش
١٣- نماد واسطوره در شعر دفاع مقدس بررسي پنج شاعر صفار زاده , صغرى سلماني نژاد، " ، گرمارودى، شفيعى كد كنى، اخوان ثالث، امين پور، استاد راهنما دكتر ناصر نيكو بخت ومشاور دكتر عليرضا بيگدلى، پايان نامه دكترى زبان وادبيات فارسى، دانشگاه تربيت مدرس، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى، تهران، ١٣٨٨ه-ش.